مبررات مؤيدي لغة القرآن العربية الفصحى

Harun ŞAHİN*

نرى أن هناك ظاهرتان في الدول العربية؛ ظاهرة الفصحى و ظاهرة العامية (المحكية). واللغة العربية الفصحى لها قواعد معينة وخصائص، وللعامية خصائص معينة أيضا. بعد مجيئ الأسلام، تبنت اللغة العربية مكانا خاصا بحيث أنها أصبحت لغة القرآن والرسالة. وبحسب أن العربية الفصحى هي لغة القرآن أعطى المسلمون لها قدسية خاصة، وبسبب ذلك إعتبر المسلمون كل سعي في سبيل تعلمها وتدريسها خدمة لهذه اللغة، حتى صارت الفصحى فى الماضي والحاضر لغة الدين والثقافة.

اللغة العربية الفصحى والعامية عاشتا جنبا إلى جنب دائما، وفي الماضي نرى مؤيدي الفصحى وما زلنا نراهم أيضا. ونرى مؤيدى العامية بأسباب مختلفة.

والآن سأحاول أن أسرد أدلة المؤيدين للغة الفصحى والأسباب المذكورة لترجيحهم، هي كالتالي:

أ- اللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن الكريم

ب- لغة الثقافة الأسلامية

ج- لغة الآباء

ح - لغة الثقافة عامة

د- اللغة المشتركة بين المسلمين.

كما يقول أنور الجندي فى كتابه **"**ألفصحى لغة القرآن":(أجمع المسلمون على أن القرآن بنصه العربي المنزل المحفوظ حتى يومنا هذا هو وحده القرآن، وأن ترجمته إلى لغة أخرى لاتسمى قرآنا، وليس لها أحكامه فلا يكون مصدرا للأستنباط ولا يتعبد بها، بل لا يجوز ترجمته، ولكن ترجمة معانيه بحيث تعتبر الترجمة تفسيرا له

* Yrd. Doç. Dr., Harran Ü. İlahiyat Fak. Tefsir Anabilim Dalı Öğretim Üyesi, Şanlıurfa/Türkiye. harunsahin@gmail.com (أستاذ مساعد هارون شاهين، جامعة حران، كلية الإلهيات، شانلى أورفا / تركيا)

باللغة الأجنبية، وبناء على هذا الأساس، حرس المسلمون على تعلم القرآن بنصه العربي حفظا و فهما، وأكثروا من تلاوته تعبدا بحروفه العربية التى إضطروا إلى تعلمها. فكان ذلك عاملا هاما فى تقوية هذه الصلة بين الأسلام واللغة العربية فى إنتاج النتاءج الكثيرة).[1]

كما نرى، أن الكاتب يرى العربية (الفصحى) والقرآن الكريم جزآن لا يتجزآن.

والكتاب للكاتب الجندى أيضا يذكر أفكار السيد محمد رشيد رضا قائلا:

"...السيد محمد رشيد رضا (فى الأهرام 29 أغسطس 1923) دعا إلى جعل اللغة العربية لغة المسلمين فى كل بقاع الآسيا، والذى قال: إن اللغة العربية مفروضة فرضا على المسلمين ونعى على الأتراك (تطهيرا) لغتهم العثمانية من لغة القرآن العربية.[2]

ويحث رشيد رضا المسلمين إلى إستعمال لغة واحدة بينهم، أسوة بالقاعدة المتبعة فى إستعمال اللغة الفرنسية فى مسائل القانون والسياسة...[3]

أنا شخصيا لا أوافق على ما قاله السيد رشيد رضا حول تفريض اللغة الفصحى على كل الأمم الإسلامية، لأن هذا أمر غير واقعي (مستحيل). لأن الله خلق الأمم بخصائصهم ولغاتهم المختلفة، وليس هناك حكم قاطع فى القرآن الكريم وفى السنة النبوية حول هذا التفريض، يمكن لنا أن نقول أن هذا التفريض قد كان ناجما بإجتهاد من السيد رشيد رضا.

فى الحقيقة أن السيد رشيد رضا ليس هو الوحيد الذى يدعى أن لكل الأمم الإسلامية واجبات نحو لغة القرآن الكريم، وهناك أيضا الأستاذ العلامة صلاح الدين السلجوقي وهو الذي يقول: " اللغة العربية ليست محصورة للعرب فقط، إنما هي لغة يصلى ويدعو بها أكثر من خمسمائة مليون مسلم ...كما أن على جميع المسلمين واجبات نحو لغة القرآن، فإن لنا حقوقا عليها، لأننا معشر الأعجم خدمناها أكثر من العرب، ولا داعي لذكر أسماء الذين كرسوا حياتهم فى خدمة هذه اللغة وثقافتها. إن أكثرية الساحقة من العلماء الذين بنوا حضارة الأسلام هم من الأعاجم حتى علمي الصرف والنحو. فاللغة العربية لم يفكر فيها أحد سوى الأعاجم." [4]

وبعض العلماء يعتبرون الفصحى ضمانة (عماد وهوية) العرب ومعيار العروبة، وهم يعتبرون اللغة غير العربية كوسيلة الأولى للمستعمرين، ويقول العلامة علال الفاسي حول إستعمار الفرنسي كما يلى: "...وإن الأستعمار الحقيقي هو الأستعمار الإقتصادي الذى لا يتحقق لأصحابه إلا عن طريق إستعمار فكري بواسطة اللغة والقانون، ولا يخرج المستعمر من البلاد ما لم يخرج من القلوب والأفكار ...فاللغة الأجنبية تكون الفكر الأجنبي."

---

[1] أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن ، ص.43

[2] أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن ، ص.117

[3] أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن ، ص.118

[4] أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن ، ص.241-242

ومروجي الفصحى يعدون الفصحى لغة كافية مكافئة لمطالب الحياة اليومية. يقول الدكتور نهاد الموسى حول هذا الموضوع كما يلى: "...ثم إن الفصحى لم تنقطع عن أن تكون لغة حديث حتى بعد أن إستقرت الأزدواجية و إستحكمت، لا موضع لقول قائل: إن الفصحى غير قادرة على التعبير عن مطالب الحياة اليومية، كما أنه لا موضع لقول قائل إن العربية غير قادرة على الوفاء بمطالب العلوم المستحدثة. لاشك أن الفصحى قد عبرت عن الحياة اليومية مباشرة بأخص خصوصياتها، ولعل فى الرواية والقصة القصيرة والجريدة دليلا كافيا."[5]

أنا أوافق على ما يقوله الدكتور نهاد الموسى حول هذا الموضوع، ولكن ليس كليا، لأننى أدعي رغم أن الفصحى كافية لكثير من مطالب الحياة اليومية، إنها قد تكون ناقصة فى ميدان التقني اليومي.

وينقل الكاتب أحمد عبد الغفور عطار حادثة فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، حول التمسك بإستعمال اللغة صحيحة: "فإذا سمى رسول الله (ص) اللحن ضلالا فتصحيحه إرشاد. و أمر عمر رضي الله عنه بتأديب اللحن تقنيعا (الضرب) بالسوط، فإن من العدل تأديبا من يتخذ العامية بدل الفصحى السجن والضرب"، ويعلق الكاتب على هذا قائلا: "ولكن الصحف والإذاعة والتلفزيون تعطى اللاحنين ومتخذي اللغة العامية مالا طائلا وثوابا وشكرا تلقاء خطيئاتهم."[6]

يذكر الكاتب أنور الجندى رأي المستشرق الألمانى "يوهان فك" فى الدفاع عن الفصحى، يقول فك: "إن العربية الفصحى لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمي أساسيا، لهذه الحقيقة الثابتة، وهي أنها قد قامت فى جميع البلدان العربية والأسلامية رمزا لغويا لوحدة العالم الأسلامي فى الثقافة والمدنية". ويقول فك فى تفضيل الفصحى قائلا: "لقد برهن هيمنة التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر..."[7]

كما رأينا أن مروجي الفصحى عندهم أسباب مختلفة، وهي:

1- إن اللغة العربية الفصحى هي لغة الحضارة الأسلامية
2- لغة مشتركة بين المسلمين (فى أداء أركان الإسلام)
3- لغة محافظة لهوية العروبة والأسلامية
4- لغة الآباء والأجداد
5- لغة كافية مكافئة لمطالب الحياة اليومية
6- لغة مانعة ضد الأستعمار
7- لغة الأدب والثقافة والعلم.

---

[5] الدكتور نهاد الموسي، قضية التحول إلى الفصحى، ص. 183
[6] أحمد عبد الغفور عطار, دفاع عن الفصحى, ص. 90
[7] أنور الجندي' الفصحى لغة القرآن ، ص.302

المصادر

1- أنور الجندي، **الفصحى لغة القرآن.** دار الكتاب اللبناني، بيروت (بلا تاريخ)

2- عطار، أحمد عبد الغفور، **دفاع عن الفصحى**. (لا توجد إسم المطبعة) مكة المكرمة، 1979

3- الموسي نهاد، **قضية التحول إلى الفصحى.** دار الفكر، عمان، 1987